مقدمة

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله

بُحت أصواتنا وجفت أقلامنا فى الدعوة والكتابة عن هذا الموضوع، فى سنة ٧٢ أصدرنا «حرية الاعتقاد فى الإسلام»، وفى سنة ٨٥ أصدرنا «لست عليهم بمسيطر قضية الحرية فى الإسلام» وفى سنة ٩٤ أصدرنا «كلا ثم كلا... كلا لفقهاء التقليد وكلا لأدعياء التنوير» وفى سنة ٩٦ أصدرنا «خمسة معايير لمصداقية الحكم الإسلامى» الذى اعتبرنا فيه أن حرية الفكر هى أحد هذه المعايير وأخيرا خصصنا الرسالة الثانية من رسائل هذه المؤسسة لموضوع «الإسلام والحرية والعلمانية».

مع هذا فإن المجتمع المصرى لايزال فى حاجة إلى كتابات أخرى فليس من السهل ازاحة التراكمات التى عمقت فكرة التكفير والردة والتى يتمسك بها حتى أكثر الكتاب الإسلاميين تفتحا، وقد محا التحيز الذاتى لممثلى الدعوات الإسلامية كل موضوعية وأصبح من غير المقبول فى نظرهم أن يُترك ذوو الآراء المخالفة دون أن ينالهم بطش القانون وملاحقة الدولة.

وكيف يطيق هؤلاء ما نقوله اليوم، وهم يقرأون فى كتبهم التى اسبغوا عليها القداسة ان حق الردة مقرر فى كل المذاهب الإسلامية منذ ظهرت على رأس المئتين حتى الآن، أى لأكثر من ألف عام.

وعبثا نقول لهم ان هؤلاء الاعلام انما كانوا ينطقون بروح عصرهم، وان اجماعهم يدل على هذا، فلو كان أمر نظر وتفكير لوجد الاختلاف وقد أولوا الآيات القرآنية والأحاديث لكى تتجاوب مع روح عصرهم ودفاعا فيما رأوا عن الإسلام وصدا لغارة أعدائه الذين ارادوا الحيف عليه والنيل منه وزعزعة الإيمان به.

وفى هذه الرسالة سنثبت ان الإسلام يدعو إلى حرية الفكر والعقيدة إلى آخر مدى، وسيكون دليلنا على هذا نصوص القرآن الكريم، وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام وعمل الصحابة أما الفقهاء فليس لنا معهم كلام، وانما ينظر الانسان فيما قاله الفقهاء لو لم تكن هناك آيات صريحة، صادعة، متعددة عن حرية الفكر ولو لم يكن هناك سنه فعلية ثابتة عن ذلك، ولو لم يكن هناك ممارسة من الصحابة تثبت ذلك أيضا. اما وقد فصل القرآن، والرسول،

والصحابة فى الأمر، فاستقراء كلام الفقهاء، أو الاحتكام اليهم انما يكون نوعا من شراء الذى هو أدنى بالذى هو خير وصورة جديدة مما أورده القرآن «وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا أو لو كان أباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون»[١٧٠ البقرة].

فإذا كانت القضية قضية حق. فالآن حصحص الحق، وإذا كانت قضية اتباع وتقليد فإلى الله نشتكى «إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً».

جمال البنا

القاهرة فى

رمضان ١٤١٨ هـ

ينايـــر ١٩٩٨ م